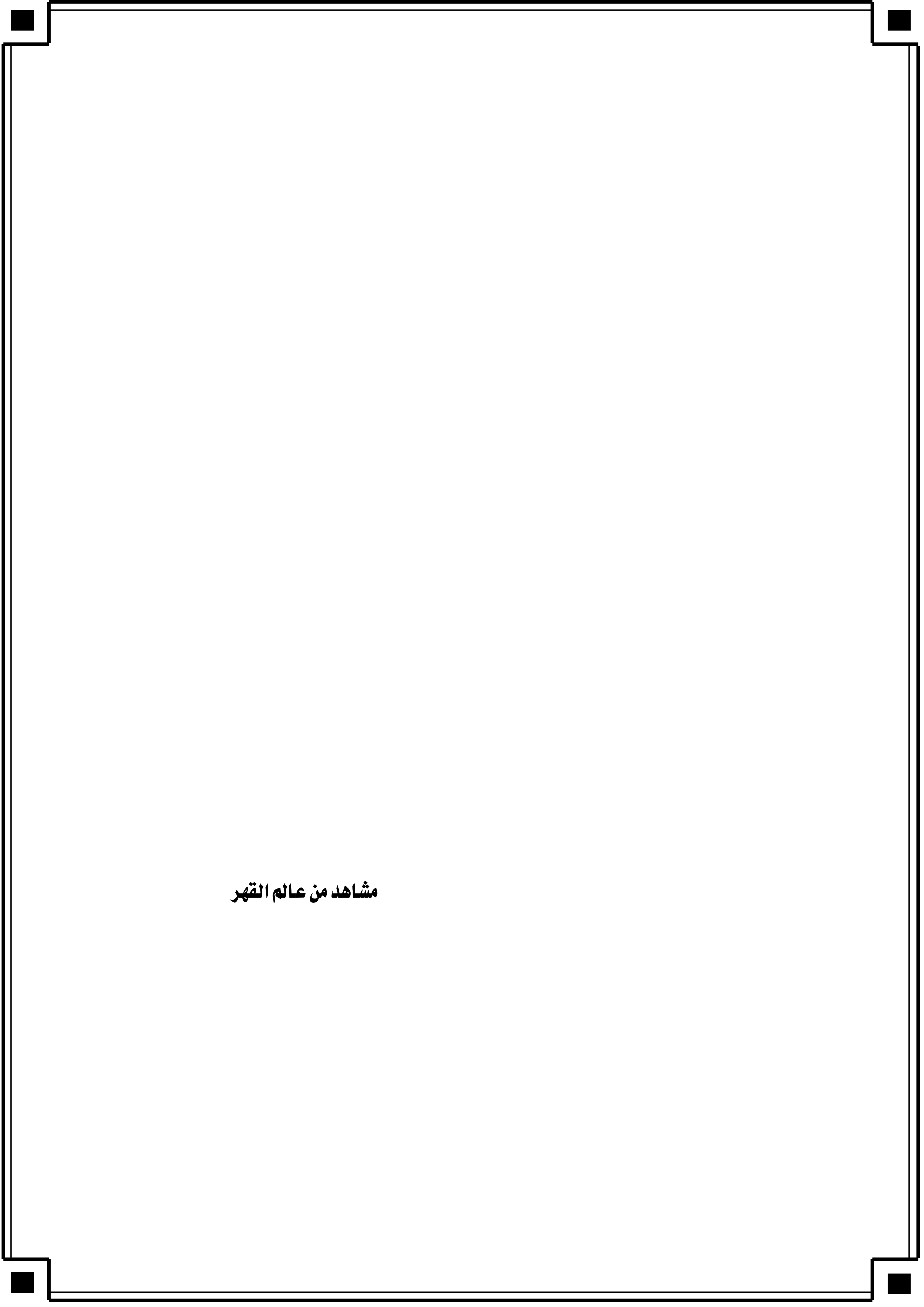


مشاهد من عالم القهر

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(/ /٢٠١١)

.

جرار، مأمون فريز
مشاهد من عالم القهر/ مأمون فريز جرار_ عمـان: دار المـأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
(١٥٢) ص
ر.أ: (/ /٢٠١١).
الواصفات: الشعر العربي //العصر الحديث

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هــذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E- mail: daralmamoun@maktoob.com

مشاهد من عالم القهر

د. مأمون فريز جرار




بسم الله الرحمن الرحيم

مشاهد من عالم القهر

(١)

أشرق في عتمة هذا اللّيل المُظلمْ

واهتف: إني مسلمْ

أشرق في هذا الزمن المتخم بالأحزانْ

والموت المجّانيّ وأغلال السجّانْ

والمسخ الإجباريّ لتكوين الإنسانْ

زمن الإحصاء لطَيْف الفكر ووسوسة الشيطانْ

زمن الجاسوس اللاّهث خلفك في كل مكانْ

أشرق في عتمة هذا الليل المظلمْ

واهتف: إني مسلمْ

(٢)

الجوّ كئيب هذا اليومْ!

الشمس هي الشمس ولكن.. في نفسي بعض الغيمْ!!

هذا شرطيّ يقبل نحوي..

يسحقني هذا الشرطيّ بهاتين العينين

"بالقايش" .. "بالبُسطار" المستوردِ
بالكلمات السّوقية
بالحقد الصّاعد من عينيه كلفح شيطاني
بالذل الكامل في عينيه يطل عليّ..
- من أنت؟
- أنا؟!!
- لم يخطر قط ببالي.. أن أسأل نفسي!
هات المرآة.. أنا؟!
أنكر نفسي..!!
وأحسّ بصفعٍ.. ركلٍ.. سيلٍ
من تلك الألفاظ السوقيّة
ويطل عليّ شعار الحرّية
مرفوعاً فوق بيوت الأمن السرّية!!
وأنا بين اليقظة والغيبوبة
أسمع صوت هديرٍ من عُمق الأعماق
يتنامى الصوتُ.. يطلّ الموتُ..
يعمّ الرعبُ.. يلوح الغيبُ

يتفجّر من بين الأنقاض البشريّة
إنسان مكتمل القَسَماتْ
يتحصّن باسم الله.. يناجي في الآفاقْ:
يا مسلمُ! هذا العصر زمانكْ
فالبس أكفانك
وأطل على هذا البشَر المقهورْ
الغارق في ليل الديجورْ
أشرق في عتمة هذا الليل المظلمْ
واهتف: إني مسلمْ

(٣)

أتأمل خارطة الوطن العربيّ
مشوّهة هذي الخارطة العربيّهْ
مكتوبٌ بحروف سوداءْ
لا يُسمح بالتّجوال عليها.. إلاّ للغرباءْ!
وأمرّ بكفي في حذرٍ
فوق الخارطة العربيّة
وأحسّ دماملَ حقدٍ في كلّ الأرجاءْ

وأرى أصناماً بشريّة

وشعوباً يقتلها الإعياءْ!

(٤)

وأمرّ بكفّي فوق القدسْ

ما زال المنبر مشتعلاً

ما زال دخان المسجد ممتدّاً

عبر الآفاق العربيّة

وهتاف فتاةٍ قدسيّة:

- وا معتصاه!

- وا إسلاماه!

سيُبَحُّ الصوتُ الهاتفُ

فالآذان العربيّة

ملأتها أوحال الأحقاد الشخصيّة

وحديث الأرض المحتلّةْ

ما عاد يثير شجون القلب

ولا يجتثّ رؤانا الورديّة!!

عفوَ الأطفال المحترفين تحدّي القهرِ

عُراة الصدرْ
إلا بعصي وحجارة
عفوَ الروّاد المحترقينْ
في نار المعتقلاتْ
المنتظرين شروق الفجر
ويومَ النصرْ

(٦)

أتجوّل عبر أزقّة بيت المقدس
أُبصر فوق البيت ملاكاً محزوناً
أتتبّع آثار الفاروق على صفحات الصخر
وأشمّ تراب صلاح الدين
يُبصرني جندي عبريّ
ويُصوب نحوي مِدفعه الهمجيّ
-وا إسلاماه... وا إسلاماه
يتدافع صوت في الآفاق
يسّاقط ناراً فوق وجوه الدجالين
ويمدّ الجسر ليعبر جيش المقهورين

.. وسمعت نداء دم الشهداء
أشرق في عتمة هذا الليل المظلمْ
واهتف: إني مسلمْ

الشارقة ١٩٨٠

رجاء

إنّــــا عبيــــد الله يــــا إخـــــوتي

فليفعـــــــــل الله بنـــــــا مـــــــا يشـــــــاءُ

نخـــوض بحـــر الخـــوف والمحنـــةِ

ونـــــــربط القلـــــــبَ بحبـــــــل الرجـــــــاءْ

١٩٦٨

مشاهد من عالم الفناء

لا ترثوا من مات شهيداً
وارثوا من يحيا في الذلّة
أشباح تخلُف أشباحاً
ودموع في عيني طفلة
ورصاص يخترق الأضلاع
ورعد يهدُر في الأسماع
وجرح ينزف لا يهدأ
والدنيا مازالت دنيا!

...

نبكي.. يا ضيعة من يبكي
نبكي.. يا ضيعة من يدمع
نبكي.. يا ضيعة من يَنْدُب
من مات إلى الله سيمضي
ويغرّد في الكون الأرحب

ويطل على الدنيا ويقول:
يا ليت الأمة أن تسمع
الموت حياة لا موتٌ
والعيش هو الموت الأكبر!

....

-لو مات الموت..
ماذا ستكون الدنيا؟
-ستكون الدنيا غابة
الموت يصولْ
الموت يجولْ
و (شواهد) من ماتوا تصرُخْ..
والدنيا ما زالت غابة!

...

أتمنى لو لم أخلق
أتمنى لو كتب تراباً
أتمنى لو كنت يبابا
أتمنى لو كنت هباء
قالت لي الجدة يوماً:

أتمنى لو لم أُخْلَق!
أتمنى لو لم (أعلق)!
...
قلت لشيخ قد بلغ التسعين
أشبعت من الدنيا؟
بهت الشيخ وقال:
ما زلت صبيّا
لم أبلغ عقداً أو عقدين
مازال القلب غنيّا
ما زال النبع غزيراً
قلت: أتاك الموت!
ضج الشيخ ودبت في يده رجفة:
لا سمح الله... لا سمح الله
في العمر بقية.. في العمر بقية!
ورجعت لنفسي أسألها
ماذا تبغين من الدنيا
الحُسْن سيذوى

والمال سيفنى
والجسم ستأكله الديدان!
قالت: أبغي كأس سعادة
أن أرتاح من الآلام
وأفرَّ من الأوهام
وأعيش هنيّة!
قلت لنفسي:
العمر ثوانٍ معدودة!
والكأس أراها مسمومة
والموتُ! الموتُ أمامكِ بالمرصاد
ينتظر الساعة واللحظة
ليخرّ شهابْ!
وتذوب شموعْ
وتسحّ دموْع!

١٩٦٩/٩/٣

سباق مع الطوفان

في أعين النجوم رعشة دفينةْ
تثقب وجه الليلْ
تبحث عن مرافئ السكينةْ
تنام فوق جبهةٍ معروقةٍ
أرهقها السهرْ
وفي المدى وقع خطى ثقيلةْ
وضجّة تحملها سفينة الرياحْ
تُبحر في المفاوز المجهولةْ
تبحثُ عن مغارة أو ملجأ
أو سبب إلى السماءْ
والجبل الراقد في المنبطح الفسيحْ
يحمل في جنبيه ثورة العواصفْ
ولعنة الأقدارْ
تقذف جيلاً كاملاً

في غير ما قرارْ
وعند باب الأفقْ
تجمهرت سحائب داميةٌ الوجوه
مثقلة بِحملها
تبحث عن مرابع ظماءْ
مزّق وجهها الهشيمُ والحصى
وغابت الخضرةُ عن عيونها

...

وأنتِ يا جزيرتي الصغيرة
تموج من حولكِ أمواج المحيطْ
وليس من سفينة
أو جبل نأوي إلى قمّته الأمينةْ
وليس في رجالنا من يصنع السفينةْ
وشيخنا الكبير نوحْ
غاب ولم يعدْ
ونحن والطوفان في سباقْ

عمان ١٥/ ٩/ ١٩٧٠

رحلة في الغيب الأسير

... وأنا أقتل ظني

ويهيم الحزن في عينيّ أطيافاً وميلاداً وموتا

ورياح الليل تجتثُ وجودي

وأنا في ثورة الليل أغني

أسأل الحرف عن المعنى الذي تاه وعن مركب حزني

وشراعي.. ودموعي والتياعي!

وأنا أقتل ظني..

يولد الحزن نديا!

أتقصّى في كتاب الدهر لفظاً لم يُدَوّنْ!

ومكاناً لم يُعَنْوَنْ

وبلاداً لم تطأها بعد أقدام الغزاة

لم تزل تزخر بالحب وألحان الحياة

وأنا أرحل في نفسي سنينا

وأنا أزرع في قلبي عيونا

وأنا أملأ كفّي..

من حصاد الرحلة الموهوم وهماً وظنونا

عالم كالعالم المرئيّ لكنْ
تتعرّى فيه أبكار المعاني
من شرانيق الحروفْ!
عندما يهبط ليل الليل ترتد العيونْ
نغمض الأجفان.. نمشي
يولد اليوم الذي مرّ.. ويوم في الضمير
يولد الكون وراء الجفن والضوء الأسير!
الذي يولد أعمى
يكشف اللفظ المعمّى
ويرى ما لا يرى ذو العين في الغيب الأسير
ويعيش العالم العلوي حيّا!

* * *

الظنونْ..
وَهَجٌ يحرق في إعصاره روح المعاني
والمعاني...
مشعل التائه في ليل الزمان
أنا لم أعرف لوجهي

غير وجه واحدِ
كان هذا عندما كنت صغيراً
عندما أبصرت وجهي ذات يوم في غدير
لم أصدّق أن ذاك الوجه وجهي!
فحملت الماء في كفي وأطلقت النذير
ألف وجه للذي ينظر في ماء غدير!

□

١٩٧١

حكاية الوجه المسروق

.. وسألته عن وجهه المسروق قال:

تساقطت قسماته عبر الطريقْ

والحزن يسري في دمي

والليل قد ملأ العروقْ

وتساقطت من عَيْنِيَ الأهدابُ..

وارتعشت جفوني

والسماء بلا بريقْ

وخطاي ضاعت في الوحولِ..

وضاع صوتي كالغريقْ

آهٍ أقول.. وليت آهٍ شمعةٌ..

أوْ ومضةٌ تغشى الطريقْ!

يا وجهي المسروق أين أراك..؟

أنكرني الصديقْ!

وانفضّ من حولي الأحبّة

وانفردت بلا رفيقْ

وحدي أنا والحزن..

والأحلامُ يأكلها حريقْ

أهي الحقيقة ما أرى

أما أنه حلم عميق

تتناثر الأشياء من حولي..

وتسقط في مدى وادٍ سحيق

آهٍ.. تعبت.. تعبت من ليلي..

متى شمسي تفيق؟!!

١٩٧١

الطفل وسرّ الوجود

عندما يسأل طفل أُمَّه:
من أين جئت؟
تهتف الأم بعنفٍ:
أيها الطفل تأدّبْ!
لم أقل يا أُمُّ سوءاً
وأنا أبحث عن موطن روحي!
آه يا أُمّاه مِنْ أين أتيتُ؟!

....

تُبهت الأم وتَلْوي رأسها!
من أين جاء؟!
لحظات الحمل ما زالت وآلام الليالي!
إنّما من أين جاء؟
وإذا قلت: حصاد الخصب أنت!

قال: مِنْ أين النَّماء؟
ويظلُّ الطفل في أسر السّؤال!
مثل ملاّح على شاطئ بحر
ما رأى في العمر مركب!

....

ويَشبُّ الطفل والأغنية الحمقاء تغذو سَمْعَه!
"جئت لا أعلمُ من أيْنَ ولكنّي أتيتُ!
ولقد أبصرت قُدّامي طريقاً فمشيتُ"!

....

أعطني إن كنت تدري
بعض ما يسعد روحي
فأنا في وهج نارٍ تتلظى في جروحي
مَنْ تُرى يكشفُ عن سرّ شقائي!

....

جامحٌ ليس يرى إلاّ هواهُ!
وإلى كأس من اللذات تمتدُّ يداهُ!
حفر الشيطان في عينيه أخدودين فامتدّ شقاهُ!

ومشى حتى تهرّتْ قدماهُ
مُتْعَبٌ والشمس والصحراءُ ترعى في حَشاه!
أعطني ظِلاً ظليلا..
غيمةً أو فَيْءَ غُصنِ
ربّما يذهبُ حزني!

...

أيُّها الغارق في ضوءِ المدينهْ
قف قليلاً خارج الضّوء وحدّقْ في السماءْ
وارتقبْ يومَ يُناديك منادٍ:
آن أن ترجعَ يا هذا الغريبُ..
يرتخي جفناك يطويك الترابْ
ويظلُّ العالم المجنون لا يعلم مَنْ جاءَ وغابْ!
كان لي يوماً حبيبٌ
كنت أهواه ويهواني وكُنّا مَلَكين!
ننسج الأحلام في عالمنا السحريّ
نزهو بالأماني!
غاب عن مَسمعنا وقعُ خُطانا

وغرقنا في هوانا
قال لي يوماً حبيبي:
كيف إن نحن افترقنا!
قلت: لم نأتِ لنمضي!
والهوى أطول من عمر الزمان!
قال لي يوماً حبيبي:
بعد حين سأعود!
لحظاتٌ من غيابٍ.. وأعود!
منذ ذاك اليوم ما عاد حبيبي...
وأنا أبحث عن وجه حبيبي..
آه يا أماه هل تدرين؟
إني الآن أدري!

خطف المـوت حبـيبي ... وطـــواه في الخلـــود

وغـدا يخطـف روحـي وأرى ســر وجـــودي!

٢٦/ ١٠/ ١٩٧٢

نسيان

يومٌ.. يومان

شهر.. شهران

مرّا لم أبصر غيمةْ

لم ألمح نجمةْ

ونسيت بأنّ العمرْ

ليل ونهارْ

وبأن الشمس تشعّ النور..

وفوق الأرض سماءْ

ونجوم ساحرة الإيحاءْ!

أذكر أني .. في يوم طفولةْ

كنا في القرية نعدو

في حقل القمح نطارد "دوريّا"

وتعبت.. استلقيت..

سمعت حفيفاً..

ترجمت الهمس فكان:

"القرية جنّة

وسنابل هذا القمح نجومْ

والراحل مخلوعٌ كالغصن الميّتْ

الراحل كالخيمةِ في الإعصار!"

ونسيت.. نسيت.. نسيت

حتى أبصرت سماءً عارية ونجوما

فارَ الحزن بصدري

وانفتحت في القلب كلومْ

وأنام ويَجْرُفُني النسيانْ

يومٌ.. يومانْ

شهر.. شهرانْ

وأعود إلى الصحوةِ لحظةْ

وأعود إلى الغفلة عمرا..!!

١٩٧٢

زلزال الأصنام

[من وحي زلزال مدينة الأصنام الجزائرية]

أحزانُكِ توقظُ أحزاني
زلزالُكِ يوقدُ بركاني
وأرى أشباحاً ساريةً
تجتثُّ جذورَ الإنسان
وهواجسُ تملأ أعصابي
وخيالاتٌ.. وصدى أصوات تتبعني
وصراخ يسري عَبْرَ الليل

* * *

لو أعرف كيف أمدُّ إلى القتلى جسراً
يحملني في رحلة رعبٍ
عبر اللحظات القدريّةْ
في نصف دقيقةْ
تنهارُ حقيقةْ!

يتجمّد فكرك .. قلبك.. كفّك.. كُلّك!
تُصْبحُ قطعةَ ثلجٍ.. كتلة خوفٍ..
قبضة طينٍ.. هبة ريحْ

* * *

أتجوّل بين الأطلال
فأرى ميعاداً منتظراً
وأرى أحلاماً منثورة
وبقايا "مشروع" منهارْ
وقلوباً تنبح منها النارْ!!

* * *

بصماتُ الموت على الجدران..
على الأسلاكِ المقطوعةْ
أسلاك الهاتف مقطوعةْ
سياراتُ الإسعاف تنوحْ
صفارات الإنذار تصيحْ
والرايات السوداء تلوحْ
وأردد عبر الطرقات المكتظة بالأنّاتْ

وصدى الآهاتْ:
زلزال الأصنام أتاها
ولكلٍّ منا زلزالُ!!

* * *

أستيقظ من هول المأساة..
أردد في فزع: هَوَتِ الأصنام؟!
يختلط الواقع بالأحلامْ
وأرى أصناماً هاوية
وزلازلَ تجتاح الأوهامْ
في عصر الذرّة واعجبي!
ما زالت تنتصب الأصنام!!

* * *

أحزانُكِ حُزني يا أصنامْ
زلزالُكِ إرهاصُ نهارٍ
ونبوءَة فجرٍ للإسلامْ

الشارقة ١٩٨٠

إلى مسافِر

إلى أين تمضي..
وتترك خلفك هذي الجنانْ؟
إلى الرمل والجمر والنظرة القاتلَةْ؟!
إلى موطن الدمن الماحلةْ؟!!

...

حذارِ فلا تضرب الجذر في الرملِ
لا تضرب الجذر في الرملِ..
لا يُنبِتُ الرمل إلا السراب!
ستصبح مثل حمار الرحى
يدور.. يدور..
مع الوهم والهمّ والهدف المستدير!
تصفّح وجوه الشوارعِ..
واقرأ عناوينها
هنا الهند والسند والواق واق!
هنا كل جنسٍ
هنا كل لونٍ

هنا ذهب يتمدد فوق الدروبْ
يدغدغ كلّ القلوبْ
وأنت عن الجمع هذا غريبْ

الشارقة ١٩٨٠

رسالة إلى الوطن المنسيّ

كنتَ يا موطني في القلوب كوجه القمرْ
ليس فيه سوى النور مكتملَ الدائرة
يراكَ القريبُ.. يراكَ البعيدُ
وكنت المزار لمن يشتهي
جمال السماء وإطلالة السحب الغامرة
وزهر الربيع.. ومعنى الرجوعِ
إلى لحظات الأمانْ!
كنت يا موطني فوق كل الشفاهْ
نشيداً يحرّك فينا عروق الحياةْ
يفجّر شوقاً إلى لحظة الزحفِ والانتصارْ
يعكّر صفوَ النعيم المزيّفِ
ينشر في مائنا والطعام «عُروق المَرارْ»
وكنّا نردّد في كل صبحٍ:
غداً سنعودْ!

نعود ليافا.. نعود لحيفا
وعكّا وللناصرهْ
نعود إلى عسقلان.. نعودُ.. نعودْ..!
ومرّ الزمان
وَكَلَّت حناجرنا.. ومَلَلْنا النشيدْ
وصارتْ مدائننا في شوارع هذي العواصم
«بـَقّالةً» لا تثير سوى نظرةٍ حائرةْ
و "مكتبةً" في زوايا الدروبْ
ورسماً يُزيّن صدرَ الشبابْ!
"فلسطينُ داري
فلسطين ثاري"
فلسطين كيف تضيعُ الدروب؟
وكيف تموت الحقائق.. ؟
كيف تنام القلوب؟
وكيف تموت "الخرائط" عبر السنين؟!
وتولد يا موطني من جديدْ
ملامحُ وجهك.. في كلّ يومٍ

نشوّهها بقرار جديدْ
وصار هواك حراماً
وصار المنادي بحبك مُدْمِنَ خمرٍ
مهرّب نارْ
وصار الدخول إليك انتحارا!
فلا منفذ من يمينٍ
ولا مدخل من يسارْ!
ويا موطني صِرْتَ رمزَ التشاؤمِ
صار الوصول إليك خيالا
وصار محالا
وهذي المواقد حولك يُحرق فيها بَنْوكْ
ضحايا هواكْ
وهذي جنازتهم.. يقف القاتلون
ليلقوا خطاب رثاء!
ويا موطني.. غِبْتَ صِرْتَ قرارا
وصرت "مِلَفّاً" طواه ظلامْ
وكيف تطل وقد ملأ الأفق هذا الزحام؟!

غداً ستطلُّ.. غداً ستهلّ
فبعدَ المحاق يكون الهلالْ
وعشقُكَ في كل قلب يَحِنُّ إلى القدس..
يَكْبُرُ.. يَكْبُرُ
يُصبح سيلاً!
سيجرُف في رحلة الغد هذا الركامْ
وما زال في عمق أعماقنا
نشيد يسير مع الدم..
في كل نبضة قلب..
غداً سنعود..
غداً سنعود..
فلسطين داري
فلسطين ثاري
فلسطين أرض الجدودْ

الشارقة ١٩٨٠

أفٍ لدنيا...

تأســـى علـــيهم لأيّـــامٍ تفـــارقهم

فيهـــــا، فكيـــــف إذا مـــــا جـــــاءك الأجـــــلُ؟!

هـــذا يناديـــك.. بابـــا.. أيـــن تتركنـــا

وذاك يصـــــــــمت والعينـــــــــان تنهمـــــــــلُ

وأمّهُـــم في بحـــار الصـــمت غارقـــة

وبالـــــــدموع لـــــــربّ العـــــــرش تبتهـــــــلُ

أفٍّ لـــدنيا إذا طـــاب المقـــام بهـــا

ولـــــذّ موردهـــــا، قـــــال الـــــردى: ارتحلـــــوا!!

لكنو/ الهند ١٨/ ٤/ ١٩٨١

تحية لندوة العلماء- دار العلوم بلكنو/الهند

ألقيت في الندوة العالمية الأولى للأدب الإسلامي التي عقدت بالهند سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م وشارك فيها الشاعر مندوباً عن وزارة التربية بدولة الإمارات العربية المتحدة ضمن وفد ضمّ الأستاذ ثابت الخطيب والأستاذ عبدالحميد غراب:

حيّــــاكم الله مــــن قــــوم وإخــــوانِ

غمرتمونـــــــــا بتكـــــــــريم وإحســــــــــانِ

فــــلا اللســــان غريــــب في ديــــاركمُ

ولا الوجــــــوهُ ففيهــــــا نــــــور إيمــــــان

* * *

في لكنئـــو قلعـــة للـــدين شـــامخةٌ

لاحــــــت محاســــــنها في خـــــير عنـــــوان

يـــا نـــدوة لعلـــوم طـــاب موردهـــا

طيـــــب الثمــــار تـــــدلّت بـــــين أغصـــــان

أكـرم بمـن فيـك مـن أهـل التقـى فلقـد

أدّوا فـــــرائض كانـــــت طـــــيّ نســـــيان

كـــم مســـلمٍ في ربـــوع الهنـــد آملـــه

جهـــــــلٌ بـــــــدينٍ وترتيـــــــلٍ لقـــــــرآن

كنـــتم لـــه ســـنداً بـــالعلم ينهلـــه

صـــــــافي المـــــــوارد ممزوجـــــــاً بإيمـــــــان

* * *

أيـــن الرعايـــةُ مـــن أهـــل الغنـــى لكـــم

أيـــــن الملايـــــين تُـــــذرى دون حســـــبان

أيـــن الأخـــوّة في الإســـلام يزعمهـــا

مـــــن ســـــخّر الـــــدين في زور وبهتـــــان

أيــــن الــــذين ديــــار الكفــــر قبلــــتهم

وهـــــــم يُكـــــــالون في مكيـــــــال خســـــــران

* * *

لمثـــل هـــذا الـــذي في الهنـــد نشـــهده

ليعمـــــــل النـــــــاس في مصـــــــر وســـــــودان

ففـــي مؤسّســـة للعلـــم ننشـــئها

بعــــــثٌ لــــــدين.. وتثبيــــــتٌ لأركــــــان

ألم تـــروا أن أهـــل الكفـــر قـــد نشـــروا

فينــــــا مـــــــدارسَ تـــــبني جيـــــل كفـــــــران؟!

وجامعـــــات غـــــدت للســـــوء مزرعـــــة

وللتحلّـــــــــــل فيهـــــــا أعظــــــــم الشـــــــــان؟!

لكنو ١٢/ ٦/ ١٤٠١هـ
الهند ١٧/ ٤/ ١٩٨١م

أمل

مـــاذا أقـــول وفي قلـــبي مواجعـــه

والمســـــــلمون حيـــــــارى مثـــــــل قطعـــــــان

لا قيمـــــةٌ لهـــم في الأرض عاليـــة

وهـــــــم ملايـــــــين لا تحصـــــــى بـــــــديوان

ما أحسنوا الـدين والـدنيا ومـا سـلكوا

درب المعـــــــالي وســـــــاروا درب عبـــــــدان

انظـــر إلى دول الإســـلام تلـــق بهـــا

دمــــــــاً مراقـــــــاً.. وتحقـــــــيراً لإنســــــــان

لكنمـــا أملـــي في عصـــبة ســـلكت

درب الهـــــدى.. لم يرعهـــــا ليـــــل طغيـــــان

لكنو/ الهند

١٤٠١/٦/١٢

١٩٨١/٤/١٧

السياسة والدين

[ارتفعت الأصوات المنكرة تقول: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين مجدّدة تلك القولة الكافرة.. الدين لله.. والوطن للجميع.. فكان هذا البيت:]

قالوا السياسة.. قلت الدين جوهرها

وما سياسة قوم ما لها دينٌ

الشارقة ١٩٨١

سلام شعب مصر

[نظمت يوم وُضع دعاة مصر وأحرارها، الرافضــون لمعاهــدة الذل، في غياهب السجون]:

طغــى في مصــر مــن خــرَق الحــدودا

وألقــــــى فــــــوق معصــــــمها القيــــــودا

ونــادى مــن ســواي يحــب مصــرا

ويقضــــــــي في محبتهــــــــا شــــــــهيدا

لتســلمَ مصــرُ ســالمت الأعــادي

وكبّلــــــــت المــــــــدافع والجنــــــــودا

وزرت القـــدس في يـــوم عظـــيم

بلغـــــــت المجــــــد فيــــــه والخلــــــودا

مبـــادرةٌ.. مفاوضــــة.. وصــــلح

غــــــدت في عصــــــرنا حــــــدثاً مجيــــــدا

وأمريكــــا منحناهــــا "المراســـــي"

لتمنحنــــــــــا محبّتهــــــــــا الــــــــــودودا

صـــــديقتُنا الــــتي تســـعى لتـــبني

ســـــــــــــلاماً في مرابعنـــــــــــــا وطيـــــــــــــــدا

وقـــــال الحاســـــدون مقـــــال ســـــوء

وأعلَـــــــــــــوْا في خصـــــــــــــومتنا البنـــــــــــــودا

والاســــــــتفتاء يُعلــــــــنُ أنّ شـــــــعبي

معـــــــــــي لـــــــــن يرتضـــــــــي عـــــــــني محيـــــــــدا

أنـــــــا في قمـــــــة الأهـــــــرام بـــــــيتي

ســـــــــــأعلي فوقهـــــــــــا مجـــــــــــدا تليـــــــــــدا

* * *

أرى في مصـــــر فرعونـــــا جديـــــدا

يريـــــــــد النـــــــاس في مصـــــــــرٍ عبيـــــــــدا

وكـــــم في مصـــــرَ مِـــــنْ حُـــــرٍّ أبـــــيّ

لغـــــــــير الله لا يرضـــــــــى الســـــــــجودا

تمـــــرّد قـــــال: لا.. فالصـــــلح كفـــــر

لإســـــــــرائيل لـــــــــن نرضـــــــــى وجـــــــــودا

وتربـــــة مصـــــر للأعـــــداء نـــــار

وللأحبـــــــــــــاب نملؤُهـــــــــــــا ورودا

لنــــا في الحــــرب تــــاريخ طويــــل

منعنـــــا البغـــــــي فيــــــه أن يســـــــودا

صـــلاح الـــدين في مصـــر تـــولّى

ومـــــــن أبطالهـــــا جمـــــــع الحشـــــــودا

لنـــا في عَـــيْن جـــالوتٍ ســـجلٌّ

مـــــــن الأمجــــــاد نبغــــــي أن يعـــــــودا

وللإســــــلام في دمنـــا حقـــوق

نحـــــــــاذر أن تضـــــــــيّع أو تبيــــــــــــدا

فـــلا الإرهـــاب يـــوهن مـــن قوانـــا

ولا ســــــــــجنٌ، وإن حــــــــــزّوا الوريــــــــــدا

فَلَيْـــلُ الســـجن فجـــرُك يـــا بـــلادي

بطلعتــــــــــه نـــــــــرى غـــــــــدنا الســــــــعيدا

رفعنـــــا للجهـــــاد لـــــــواءَ عـــــزٍّ

إلى أن نســــــــــقط الطـــــــــاغي العنيــــــــــدا

ســـلامٌ شـــعبَ مصـــرَ وأنـــت أهـــلٌ

لتبلـــــــــغ مـــــــــن أمانيـــــــــك البعيـــــــــدا

فـــإن فتحـــوا الســـجون وإن أقـــاموا

لكـــــــــل الشـــــــــعب معـــــــــتقلاً جديـــــــــدا

فأنـــــت النّيـــــل دفّـــــاق قـــــوي

يزلـــــــــــزل في تدفقـــــــــــه الســـــــــــدودا

الشارقة ١٠/ ٩/ ١٩٨١

سفينة نوح

[صوت الشعب في مواجهة الطغاة]

نحـــن الضـــحايا لنـــارٍ أنـــت تُـــذْكيها

ولا يضـــــــــرّك مـــــــا أفنـــــــــت حواشـــــــيها

أرى بعينيـــك زهـــواً مـــن تأجّجهـــا

وفي رؤاك اغتياظـــــــــاً مـــــــــن تراخيهـــــــــا

نـــيرون أيقـــظ في جنبيـــك شـــهوته

رومـــــــا يحرّقهـــــــا بالنّـــــــار راعيهـــــــا

علـــى جبينـــك لفـــحٌ النـــار متّقـــدٌ

وفي يـــــــــديك دمـــــــــاء أنــــــــت جانيهـــــــــا

قــد اســتطالت بــك الآمــال واتّســعت

أمامـــــــــك الأرض تســـــــــعى في مغانيهـــــــــا

وصـــرت بـــالوهم جبّـــاراً فمـــا برقـــت

أمـــــــــام عينيـــــــــك أحقـــــــــاد تنمّيهـــــــــا

ولا زلازل في الأعمـــــــاق طالعـــــــة

مثـــــــل المخـــــــاض.. تهـــــــزّ الأرض. تـــــــذروها

أأنـــت في صـــمم؟ هـــذا الأنـــين عـــلا

هـــــذي الجمـــــاهير تـــــدري مـــــن يعاديهـــــا

مِـــنَ الـــدموع الـــتي في عـــين ثاكلـــة

ترنـــــــو لأفراخهـــــــا إذ غـــــــاب حاميهـــــــا

نَهْـــرٌ مـــن الحقـــدِ والإيمـــان قدّســـه

يطهّـــــــر الأرضَ مـــــــن أدنـــــــاس باغيهـــــــا

* * *

انظـــر إلى الشـــعب هـــذا نُـــوحُ علّمـــه

صُـــــنْعَ الســـــفين الـــــتي في البَـــــرِّ يُجريهـــــا!!

اضـحك وقهقـه ففـي التنّـور موعـدنا

فيـــه علامـــة نصـــرٍ لســـت تـــدريها!

الشارقة ١٩٨١

يا سائرين على الصّراط(*)

الهمّ أرّقني وهزّ كياني

ومن الكؤوس الداميات سقاني

فإذا غفوت فلا أرى إلاّ دماً

وإذا صحوت غرقت في الأحزان

ما تحمل الأخبار إلاّ ناقعاً

من سم أفعى عاث في الأوطان

(*) نشرت هذه القصيدة في العدد الحادي عشر من مجلة الأمّة القطرية وقد أجرى المحرر الأدبي فيها بعض التعديلات لتلائم خط المجلة.

لا يســـتطيع القلـــب حمـــل مصـــائب

جُلّـــــــى.. ينـــــــوء بحَمْلـــــــها الــــــــثقلان

* * *

مـــن أيـــن أبتـــدئ الحكايـــة؟ كلـــها

غُصَـــــــصٌ تـــــــثير كـــــــوامن الأشـــــــجان

مـــن مـــوطن الإســـراء؟ صـــار قضـــيةً

محفـــــــــورة الأحـــــــــداث في الأذهـــــــــان

في كـــــل مـــــؤتمر يثرثـــــر باسمهـــــا

متعلقـــــــــــون بعـــــــــــروة الشـــــــــيطان

ســـيحررون القـــدس مـــن أغلالهـــا

بقـــــــرار شـــــــجب جـــــــرائم العـــــــدوان

ويطـــــالبون العـــــالمين بيقظـــــــة

تُنهـــــــــي حيـــــــاة البـــــــؤس والحرمـــــــان

ويجاهــــدون وفي النســـاء جهـــادهم

مـــــا بـــــين كـــــأس الخمـــــر والألحـــــان

واللاجئــون علـــى حـــدود بلادهـــم

يَصْـــــــلَوْن لفـــــــح الشـــــــوقِ والــــــنيران

ملّــوا الوعــود ومــا رأوا فيهــا ســوى

مـــــــاء الســـــــراب يلـــــــوح للظمـــــــآن

وتتيـــه في لجـــج الحـــوادث قصّـــة

الأقصـــــــى.. لتطفـــــــو قصـــــــة الأفغـــــــان

ويعيـــث دُبٌّ الـــروس في أرجائهـــا

قـــــــتلاً وتشـــــــريداً ونســـــــف مبـــــــان

وتهب أمريكا لنصرة ديننا

عجباً لنصر الكفر للإيمان!!

* * *

وعلى مساحات الخرائط لا ترى

إلاّ دمَ الإسلام أحمر قاني

بيَدِ العدو دماؤنا مسفوكة

ومُراقةٌ بمخالبِ الطغيان

* * *

إن كنت تبغي أن تعيش مرفّها

وتظل عمرك رافلاً بأمان

فاغضض عن الطغيان عينك واسترح

واهتف بطول العمر للسلطان

وانظر إلى الأطفال زغباً هاتفاً

هَمٌّ العيال عن الجهاد نهاني

لا تذكرنّ ولو بقول هامس

خبراً عن الأغلال والسجان

وعـــن الزنـــازين الـــتي فيهـــا الـــردى

متربّـــــــــص بكرامـــــــــــة الإنســـــــــان

وعــــن المجـــازر لا يـــذاع حـــديثها

لكنّـــــــــه يــــــــأبى علــــــــى الكتمـــــــــان

وعـــن الشـــعوب غـــدت قطيعـــاً تائهـــاً

أَلِفـــــــــت حيـــــــــاة مذلـــــــــة وهـــــــــوان

وعـــن الطوائـــف عـــاد عصـــر ملوكهـــا

يرجـــــون نصـــــراً مـــــن ذوي الصـــــلبان

لا تـــذكرن- ففـــي الحـــديث منيّـــة-

أنّــــــا نُقــــــدّس أنجــــــس الأوثــــــان

واخفـض جناحـك للطغـاة فمـن تـرى

يســــطيع دفــــع مشــــيئة الــــرحمن؟!

* * *

يــا سـائرين علــى الصــراط عيــونكم

قَـــبَسٌ تغـــذّى مـــن هـــدى القـــرآن

الفجــــر نـــــور قلـــــوبكم نرنــــو لـــــه

ليشـــــــــق ليـــــــــل البـــــــــؤس والحرمـــــــــان

هـــذي الــــدماء علــــى الطريــــق منــــائر

قُدســـــــــــــيّة الأضـــــــــــــــواء والألـــــــــــــــوان

تـــــدعو الغفــــاة الراقـــــدين تنّبهـــــوا

وتحـــــــــــرروا مـــــــــــن ربقـــــــــــة الإدمـــــــــــان

مـــا جنّـــة الفـــردوس مـــأوى ســـاكت

عـــــن حقّــــــه.. ومنـــــافق وجبـــــان

درب الشـــــهادة لم تـــــزل خطواتـــــه

مشـــــــــــتاقة لقوافـــــــــــل الفرســــــــــان

الـــــرافعين رؤوســــهم صـــوب العـــلا

يرجــــــــون دار الــــــــــرّوْح والريحـــــــان

الشارقة ١٩٨١

أين عزم الرجال؟

هـــذا زمـــان النضـــالِ فـــأين عـــزم الرجـــالِ؟

الكفـــر أعلـــن حربـــاً شـــــديدةَ الأهـــــوالِ

يســـطو علـــى كـــل داعٍ إلى الهـــدى والجمـــالِ

فـــأين عـــزم الرجـــالِ؟

الكفـــر في كـــل نـــادِ والشـــرك في كـــل وادِ

وللضـــــلال دعـــــاة شـــادوا صـــروح الفســـادِ

والنـــاس صـــاروا ســـكارى بفتنــــة وضـــــلالِ

فـــــأين عـــــزم الرجـــــالِ؟

يـــــا نائمـــــاً في هـــــوانِ　　عـــــن دعـــــوة الإيمـــــانِ

إن ضـــاع دينـــك ضـــاعت　　حقيقـــــــة الإنســـــــانِ

إن أنـــــت لم تفـــــدِ دينـــــاً　　بـــــالنفس والأمـــــوالِ

فـــــأين عـــــزم الرجـــــالِ؟

هيـــــا بنـــــا يـــــا رفيقـــــي　　نمضـــــي معـــــاً في الطريـــــقِ

نجلـــــو ظلامـــــاً تـــــراءى　　علـــــى جـــــبين الشـــــروقِ

إن لم يكـــن مـــن دمانـــا وقـــود هـــذا النضـــالِ

فـــــأين عــــــزم الرجــــــالِ؟

إن نمــتُ عــن نصــر ديــني فـــأين.. أيـــن يقـــيني

أو أخلــــــدت للـــــــدنايا نفســـي وقــرت عيــوني

فكيـــــف ألقـــى إلهـــي وأي ســــــوءٍ مـــــآلي

فـــــأين عــــــزم الرجــــــالِ؟

الشارقة ١٩٨١

لبنان واللغز المزمن

يختلط الواقع بالأحلامْ
الواقع يصبح أسطورة
الواقع أكبر من أسوار الوهمْ
يتفجر رأسك من وَهَج الأفكار..
ويُصعق سمعك من وقع الأخبارْ
أسوار بلادك مهدومة
وحدود ديارك موهومة
وديار العرب وتاريخ الأجدادْ
والزمن الطالع في وجه الأولادْ
عاريةٌ تحت لهيب القصف العدوانيّ
في كل صباح!
حفظ الأطفال مطالع نشرات الأخبارْ
ما زال العدوان الوحشي على لبنانْ
يُلقي في كل صباح آلاف الأطنانْ
من حقد همجي أسودْ

"صيدا" تتلقى القصف صباح مساءْ
براً.. بحراً.. جواً
بيروت تعيش ظلال الحرب
لا يغفو في لبنان سوى أجفان الموتى
في النشرة أنباءٌ أخرى
حفظ الأطفالُ تفاصيل النشرة
ضاعت أخبار الضفة
صارت في النشرة كالأنفاسِ..
تمرّ بغير عناءْ
النسف وفتح المعتقلاتْ
وبناء " الكيبوتساتْ "
أمرّ يومي.. لا يذكي وهج الأخبارْ
لبنان هو الجرح اليومي
لبنان هو العار الأبدي!
لجيل يعرف كيف يعيش الذلة حتى العظم
لا يتقن عيش النّسر ولا موت الفرسانْ!
- هل تُغرق نفسك في الأحزانْ؟

هل تحرق عقلك في هذا العرس الدموي؟!
- أنظُرُ في عيني أطفالي..
من يحمي البسمة في الشفتين؟
من يحفظ أملاً في العينين؟
والطيارات الصهيونية تخترق الوطن العربي؟!
من يحمي مدرسة الأطفال؟
من يحمي المصنع والعمالْ؟
- هل وصل الإنسان العربي قرار اليأس؟!
- هل تبصر في هذا الغسق العربيّ..
سوى ومْضاتٍ من نور مخنوقْ؟!
هل تلمح في هذا الحقل العربي..
سوى نبت محروقْ؟!
كم طيرٍ في هذا البستان
.. قتيلٍ تبكيه الأغصان!
.. شريدٍ فرّ عن الأوطان
.. أسيرٍ في قيد السجان!
ويصير اليأس هو الخبز اليومي

لأطفال الوطن العربي!
لبنان قضية هذا اليوم..
فلسطين الأمس المنسيّ
الوحدة درب للتحرير
لغزٌ يستعصي في التفكير!!
سمع الأطفال النشرة والتعليق على الانباءْ
... وقرار الأمم المتحدة
شجبَ العدوان الصهيوني على لبنانْ
فرح الأطفال وظنوا أن النصر قريبْ
ما دام العالم قد شجب العدوانْ
فالنصر قريب يا لبنانْ!
سمع الأطفال هديراً في الأجواءْ
واهتزت بالقصف الأرجاءْ
وتسلل طفل ذعورٌ
نحوي يسألني دون حياءْ!
- هل سمع الطيارون تفاصيل الأنباءْ!
وشجبَ الأمم المتحده؟

ونظرت إليه:

- ستعلم بعدُ تفاصيل الأنباءْ!

وعاد الطفل يصيح:

ألسنا نملك طيارات حربية؟

هل تذكر يوم الاستعراض؟

رأينا طيارات حربية!!!

لبنان.. فلسطين.. الوحدة!

اللغز المزمن في الأذهان!

ووقفت أمام رجال الجمرك..

والتفتيش.. وتدقيق الأسماء!

نبشوا أمتعتي وحذائي

نظروا في عيني أطفالي

واختبروا قوة أعصابي

ذكروا لي أين ولدت

وأين رحلت

وكيف أربّي أبنائي

قالوا: مطلوب للتحقيق

في رأسك أفكار خطرة!
لبنان.. فلسطين.. الوحدة..
لبنان.. فلسطين .. الإنسان..
اللغز المزمن في الأذهان!

عمان ١٩٨١

إعلان فك ارتباط بين السادة والعبيد

(١)

شكراً لكمْ.. شكراً لكمْ
في كل ما تأتونَ أو ما تتركونْ
وكل ما عملتم.. وكل ما لا تعملونْ!
شكراً لكمْ!
وأنتمُ في الليل تفسقونْ
في العهر في المجون تغرفونْ
في أنجس الأحضان كالأطفال تسكنونْ
وتفقدون العقل والإحساس..
تسبحون في الجنونْ
والمال في أكفّكمْ
فراشة تطير لليسار واليمينْ
وأنتمُ بمشيةِ الطاووس تختالونْ
شكراً لكم!

ونحن في جحورنا
نحلم أن يَفيضَ من جيوبكم
شيء إلى جيوبنا!
نحلم أن يطفح من عيوبكم
مَدٌّ على عيوننا!
لكننا نشكركمْ
لأننا مُذْ لمحت عيونُنا وجوهَكمْ
تهللت وجوهنا وأشرقت
وانتعش المقبل من أيامنا
فما الذي نفقده؟
والخير في أيديكم!
وما لنا وللّيالي الحمر والموائد الخضراء؟!
وما لنا وللملاهي والقمار والبغاء؟!
فذاك بعض شأنكم
ونحن يا ساداتنا
العبيد .. والإماء

(٢)

ويهمس الحسّاد يا ساداتنا

يثرثرون.. يفتحون في نفوسنا

شهيّة التمرّد الحمقاءْ

يريد حسادُكمُ

أن تسفك الدماء.. !

باسم العدل والإخاءْ

أفٍّ لهم !

كيف يكون العدل والإخاء..

بين السادة الفحول والخصيان والإماءْ

أفٍّ لهم !

يزوّقون القول يا ساداتنا!

لقولهم حلاوةٌ..

كأنّه منزّل من السماءْ

لكننا نخاف يا سادتنا

لأنّ ما يسوؤكم يهلكنا

ونحن فيكمْ جسدٌ

وأنتم الآذان والعيون !

(٣)

لكن في أعماقنا

يا سادة الزمانْ

مشاعر الضياع والهوانْ

قالوا لنا بأننا نعيش في الأغلال

وأنتم السجانْ

قالوا لنا بأننا لسنا عبيداً لكم

وأننا نملك في أعماقنا

كرامة الإنسانْ

وأنكم في كل آنٍ..

تسرقون خبزنا

ووجهنا وعمرنا

وأنكم.. وأنكم...

(٤)

آنَ لنا يا سادة الزمان والمكانْ

أن نفتح الحسابْ

أن نشرع الأبوابْ

هاتوا صكوك الرق مذ ملكتم رقابنا

هاتوا سياط الكبر والإرهابْ

عيوننا تبدلت

جلودكم تبدلت

وانكشف الحجاب

واليوم جاء دورنا

فللعبيد المجد في زماننا

فهيئوا جلودكم

وهيئوا الرقاب

فاليوم جاء دورنا

لنوقع العقاب

الشارقة ١٩٨٢



لست آسى!

[ضاق الصدر بالعمل.. وملأ النفس إحساس بالقيود الثقيلة على المِعْصَمَيْنْ!.. فكانت الاستقالة.. وكان هذا البيت:]

ولست آسى على شيء أفارقه

إنْ كان فيه إسار الروح والبدن!

الشارقة ١٩٨٢

الشهداء

مـــاذا يقـــول الشـــعر والشـــعراءُ

في مَـــــنْ هــــم المـــــوتى.. بـــــل الأحيـــــاءُ

تتـــدفق الأفـــواج فـــوق ربوعنـــا

ويلفّهـــــــــم عـــــــبر الزمـــــــان فنـــــــاءُ

وتلـــوح مـــن بـــين الجمـــوع منـــائر

تُجلـــــــــى بهـــــــنّ الفتنـــــــة العميـــــــاءُ

لا الشـمس تكسـف نورهـا الـدامي ولا

يطغـــــــى عليهـــــا في الـــــدجى ظلمـــــاءُ

يرنـــو إليهـــا الخلـــق في كـــل الـــدُّنى

ويزينهـــــــا عـــــــبر الزمـــــــان بهـــــــاءُ

ويلــــوح بـــــابٌ للجنـــــان مفـــــتح

لولوجـــــــــه يتســـــــــابق الشـــــــــهداءُ

الشارقة ١٩٨٢

حلم شعب

بعد قليل يُرفع الستارْ
بعد قليل يطلُع النهارْ
ويولد الحُلم على شفاهنا
في بسمة الأطفال والأزهارْ
وتورق الأغصان في حدائقٍ
دمّرها الجراد والإعصارْ
تولد في سمائنا النجوم والشموس والأقمارْ
فالليل في بلادنا نهارْ
وتُكسر الأغلال عن زنودنا
ويكشف الحجاب عن عيوننا
ويرحل الرعب عن القلوب والأفكارْ
وتختفي السجون من بلادنا
ويُنسخُ التحقيق والتعذيب والتوقيف والإنذارْ
تعتدل القامات في مشيتها

تعتدل الهامات في نظرتها
ننام ملء العينْ
وترحل الجلطة عن قلوبنا
ويرحل الضغط عن الأعصابْ
وتستوي الرؤوس والأكتاف والأقدامْ
وتستوي النساء والرجال في الحلال والحرامْ
ويستوي الثواب والعقاب والثيابْ!
ويصبح الرجال في بلادنا رجالا
ويصبح الأطفال في بلادنا رجالا
ويرحل العار عن الديار والوجوه والأفكارْ
ويرحل المحتلّ عن ترابنا
ويرحل المحتل عن ثيابنا
وتولد الأمجادْ
ويرحل الحِدادْ
وتنتشي السيوف والرماح
وتشرق البسمة في مقابر الأجدادْ

الشارقة ١٩٨٢

ماذا يحدث قارئ الأخبار؟!

مـــاذا يحـــدّث قـــارئ الأخبـــار

عـــــن عـــــالم متـــــواتر الأوزار

النـــار في أحشـــائه مشـــبوبة

يصــــلى لظاهـــا صـــفوة الأحـــرار

في كـــل أرض مـــن دمـــاهم شـــعلة

وبكـــل ســـجن ملتقـــى أطهـــار

ولغـــير ديـــن الله تعلـــو رايـــة

ســـلكت بأمتنـــا ســـبيل العـــار

هـــذي فلســطين الحبيبــة لم تــزل

مرعــى لكــل ســوائم الكفــار

ويقاتــل الأطفــال في ســاحاتها

بصــدورهم وقــذائف الأحجــار

ويقــول طفــل واليهــود أمامــه

يســعون في رهَــب إلى الأوكــار

أيــن الجيــوش؟ وكيــف تهــزم أمــة

تتلــو كتــاب الله في الأســحار؟!

أيــن الجيــوش؟ أللعــروض نعــدّها

ولبهجــة الزعمــاء والــزوّار؟!

أيـــن الجيـــوش؟ وكـــم تخـــوض معاركـــا

نهـــــــدي ضـــــــحاياها ســـــــبيل النـــــــار!

مـــــاذا يحـــــدّث قـــــارئ الأخبـــــار

عـــــن خنـــــق ديـــــن الله في الأقطـــــار؟

في تـــــونس الخضـــــراء هبـــــت عصـــــبة

تـــــدعو لحكـــــم الواحـــــد القهـــــار

فتحـــوا الســـجون لهـــا وقـــالوا عصـــبة

رجعيـــــــة النزعـــــــات والأفكـــــــار

واســـأل منـــابر مصـــر أيـــن دعاتهـــا

الحـــــــاملون مشـــــــاعل الأنـــــــوار

تنبئك عنهم في السجون تلاوة

مخنوقة بسلاسل الأشرار

واسأل ربوع الشام عن أطيارها

ينبئك حزن الروض والأزهار

كم رابض خلف السلاح وعينه

ترنو ليوم فيه أخذ الثار

كم من أسير ذاق من كأس الردى

في لحظة وحشيّة الإعصار!

ماذا يحدّث قارئ الأخبار

والقدس والجولان رهن إسار

و"المصـــــدر المســـؤول" يعلـــن شـــجبه

للضـــــــمّ في عنــــــف وفي اســـــــــتنكار

وعيــــون "بـــيجن" وهـــو فـــوق ســـريره

ترنـــــــو إلى لبنـــــــان في إصـــــــرار![1]

مــــا لم تقـــم للـــدين فينـــا دولـــة

ويسوســــــنا قـــــوم مـــــن الأطهـــــار

فالليـــــل ممتـــد المـــدى وديارنـــــا

محفوفـــــــة بمطـــــــارق الأخطـــــــار

الشارقة ١٩٨٢

---

(١) أصيب بيجن رئيس وزراء العدو وقتها بكسر في ساقه وكان وقت نظم القصيدة طريح الفراش.

رسالة من أطفال الأرض المحتلة إلى الأمة العربية

(١)

تجيئكم أخبارنا

في نشرة المساءْ

تُعكّر المزاج في نفوسكمْ

تشوّه الحياة في عيونكمْ

وربّما يصرخ بعض الطيبين!

أفٍّ لهم!

لا ذوق عند قارئ الأخبارْ

لا ذوق عند كاتب الأخبارْ

أبعد يوم مثقل بالهم والعناءْ

يأتوننا بأبشع الأنباء؟!

(٢)

عذري لكم!

يا أمة أخبارها في أول الأخبارْ

أخبارها في وسط الأخبارْ

أخبارها في آخر الأخبارْ
فمسرح المأساة والملهاة
ومسرح المعقول واللامنتمي
ومسرح المعلوم والمجهول
ومسرح الجمال والخيول
تعرض في دياركم بلا انقطاع
طيلة الفصول!

(٣)

قال لنا شيخ كبير وجهه منير
عشنا على الوعود يا أحبّتي
عشنا على الوعودْ
قالوا لنا في أول المشوارْ
كفوا عن الإضراب والقتالْ
وكل ما تبغونه ندركّه
بالسلم والحوارْ
وطالت الدروب يا أحبّتي
وطالت الدروب

وصارت الوعود في رؤوسنا
شيبا ووجه عار
واليوم يأتي صوتهم
من خلف خط النارْ
من خلف خط العارْ:
كُفّوا عن الإضراب والإصرارْ
يا أيها النساء والصغارْ
لّما يَحِنْ بعدُ زمان الحرب والدمارْ
لما ينعقد بعدُ اجتماع قمة الكبارْ
قال لنا الشيخ الكبيرْ:
حجارةٌ تقذفها أيديكمُ
خير من المدافع الخرساءْ
وصرخة التكبير من أفواهكمْ
تصفع وجه الطائرات الميْتة الخواء!

(٤)

نهتف كل يومْ

بالروحْ.. بالدمْ

نفديك يا شهيدْ

بالروحْ.. بالدمْ

سنقهر اليهودْ

بالروح.. بالدمْ

سنهزم الحديدْ

وتصبح الحجارة الحجارة الصغيرة

قذائفاً.. تقتلهم.. تجرحهم

نجري بها وراءهم

ويهربون.. آهِ.. يهربون

وتهتف الأحزان في الأعماق

كيف هزمنا.. آه كيف ضاعت الديارْ؟!

حجارة تهزمهم

فكيف آهِ ضاعت الديار؟!

وأين يا أمتنا الجنود والبارود والحديد؟!

(٥)

تجيئكم أخبارنا في نشرة المساء
أطفالنا للموت يركضون
للمجد يركضون
ويقذفون الموت والحجارة الحمراءْ
في أعين العساكر الأعداءْ
ويصغر اليهود في عيوننا
وتكبر الآمالْ
ويسقط الأبطال من صغارنا
ويسقط الرجالْ
وتكبر السجون في بلادنا
وتكثر العصي والبنادق العمياءْ
تضرب في ظهورنا
تضرب في وجوهنا
لكننا نكبر كل يومْ
نولد كل يومْ
نحفر في أعصابكم

نبحث عن مداخل النخوة والحميّة
نبحث عن لغم كبير ينسف الحلول
ويبعث القضيّة

الشارقة ١٩٨٢

الفهرس